

العناصر الزخرفية المسيحية فى العصر الطولونى¹

(292-254 هـ / 905-868 م)

د. / شيرين صادق الجندى²

ملخص

بعد الفتح العربى لمصر سنة 21 هـ. / 641-642م، بقيت كثير من الأعمال الإدارية والاقتصادية إلى جانب بعض الحرف والمهن والصناعات مثل صناعة الأخشاب والفخار والنسيج فى أيدى سكان البلاد الأصليين الذين كانت الغالبية العظمى منهم فى ذلك الوقت مسيحيين، حيث إنهم أظهرُوا مهارة فائقة فيها. وكان ذلك سبباً فى ظهور بعض العناصر الزخرفية المسيحية على كثير من التحف الفنية الإسلامية لاسيما تلك التى ترجع إلى العصرين الأموى والطولونى. لذا حرصت الباحثة على تناول هذه العناصر الزخرفية المسيحية فى العصر الطولونى بالدراسة والتحليل للوقوف على مدلولها الرمزى فى الفن المسمى المصرى ولمعرفة تأثير الفن القبطى على الفن الإسلامى فى العصر الطولونى.

**THE CHRISTIAN DECORATIVE ELEMENTS
IN THE TULUNID PERIOD
(254-292 A. H./868-905 A. D.)³**

DR./SHERIN SADEK EL-GENDI⁴

Abstract

After the Arab conquest of Egypt that took place in 21 A. H./641-642 A. D., the Copts continued to be skillful in several administrative and economic affairs in addition to so many crafts, professions and industries like woodwork, pottery and textiles. That's why some Christian decorative elements appeared in the decoration of some of the Islamic artistic collections dating back to the Umayyad and the Ṭulūnīd periods. For this reason, the researcher was interested to study these Christian elements in the Ṭulūnīd period to analyze its symbolic value in the Christian Egyptian art and in order to know the Coptic art influence in the Islamic art during this era.

وجد العرب منذ دخولهم مصر في سنة 21هـ. / 641-642م بقيادة عمرو بن العاص حضارة عريقة متقدمة ومستقرة. ومن أجل خلق الانصهار والتلاحم بينهم وبين سكان البلاد الأصليين الذين كانت الغالبية منهم مسيحيين في ذلك الوقت، أطلقوا لهم بعض الحريات فيما يتعلق بممارسة بعض الطقوس والشعائر الدينية والأعمال الإدارية والاقتصادية وغيرها من المهن والحرف التي أظهرها فيها كفاءة ومهارة فائقة. ولذلك بقيت بعض الصناعات والحرف الرئيسية مثل صناعة الفخار والنسيج والأخشاب بين أيديهم في العصور الإسلامية الأولى. كما حرص الوطنيون على مسالمة الفاتحين الجدد وإرضائهم والتودد إليهم مع الحرص في الوقت نفسه على إنتاج ما يُرضى ميولهم وما يتماشى مع تعاليم ديانتهم. ومنهم من اعتنق الدين الإسلامي ومنهم من ثبت على الديانة المسيحية. لكن المؤكد هو حرص الجميع على التمسك بتقاليد الفن المصرى التى تطورت بعد دخول المسيحية مصر لتصبح خليطاً من تأثيرات الفنون البيزنطية والفارسية. وهذا بدوره يُفسر لنا أسباب ظهور بعض العناصر الزخرفية المسيحية على كثير من التحف الأثرية الإسلامية المؤرخة من العصرين الأموى والطولونى، حيث عمل أحمد بن طولون بدوره على التقرب من المصريين وإرضائهم فاستعان بهم في إدارة الكثير من شئون بلادهم.

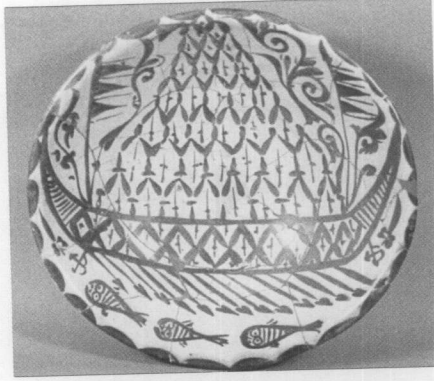
وربما يقول البعض إن العناصر الزخرفية المسيحية التى ظهرت على التحف الأثرية الطولونية التى نتناولها هنا بالدراسة والتحليل متداولة فى كل الفنون وعلى مر العصور. غير أن الهدف هو بيان المنلول الرمزي لها فى الفن المصرى المسيحى بما أنها استمرت فى الفن الإسلامى فى العصر الطولونى. كما تهدف هذه الدراسة - أيضاً - إلى التأكيد على استمرارية الفن القبطى حتى بعد دخول العرب مصر عكس ما قد يتصوره البعض. كما حرصنا على أن نقول فى عنوان البحث "العناصر الزخرفية المسيحية" حيث تظهر كلها فى الفنون المسيحية والبيزنطية والقبطية.

ويذكر متحف الفن الإسلامى **Musée d'Art Islamique** والمتحف القبطى **Musée Copte** بالقاهرة وغيرهما من المتاحف الأثرية العالمية بكثير من التحف الأثرية الإسلامية الطولونية مثل التحف الخزفية والخشبية والمنسوجات التى

تتجلى فيها مهارة الأقباط وخبرتهم الفنية فى إنتاجها وزخرفتها ببعض العناصر الزخرفية والرموز المسيحية⁷ كالأسماك والصلبان وبعض الزخارف النباتية مثل أوراق وعناقيد العنب وأيضاً بعض الزخارف الهندسية مثل المعينات والدوائر إلى جانب بعض الأشكال الأدمية مثل أشكال القديسين والشهداء والملائكة ورؤساء الملائكة والهالات الدينية التى تحيط برؤوسهم. ومن هنا كان الحرص على دراسة هذه العناصر الزخرفية المسيحية فى الفن الإسلامى فى العصر الطولونى.

ويحتفظ متحف الفن الإسلامى ببعض التحف الأثرية التى تتضمن زخارفها بعض العناصر الزخرفية المسيحية على الرغم من أن أساليبها الصناعية تؤكد أنها أنتجت فى العصر الإسلامى. وربما كان الفنان الذى أنتجها يهودياً أو قبطياً أو مسلماً، ومهما كانت عقيدة الفنان فهو دائماً ما يتأثر بالأساليب الصناعية والفنية التى تسود فى عصره. ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بطبق من الخزف ذى البريق المعدنى من العصر الطولونى⁸ يرجع إلى بداية القرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى، وقوام الزخرفة عليه قارب صغير بمجدافين وأعلام وبعض الزخارف النباتية وبأسفل القارب ثلاث سمكات تسبح فى الماء (اللوحة رقم 1). وعلى الرغم من أن السفينة وجدت فى زخارف كثير من منتجات الفن الإسلامى فى مختلف العصور وفى مختلف الأقطار إلا أن للقارب أو السفينة فى الفن القبطى معنى خاص، فهي تعتبر رمزاً لسفينة نوح Noë عليه السلام التى أنقذت البشرية أثناء الطوفان، وهذا يعنى - أيضاً - أن الكنيسة هى التى تنقذ البشرية من الآثام والخطايا فى الأرض. والصارى من السفينة هو بمثابة الصليب للكنيسة⁹. ومن المعروف أن السمكة فى الفن القبطى تعتبر رمز من رموز السيد المسيح Jésus Christ، لأن الخمسة حروف الأولى من اسمه باللغة اليونانية ΙΗΣΟΥΣ ΣΩΤΗΡ ΧΡΙΣΤΟΣ ΘΕΟΣ ΥΙΟΣ (يسوع المسيح ابن الله المخلص) تكون كلمة السمكة ιχθυς فى نفس اللغة¹⁰. وظهرت أشكال الأسماك فى العصر المسيحى الأول بوجه عام بشكل مألوف، كما يظهر شكل الأسماك على كثير من التحف الفنية القبطية المعروضة حالياً بالمتحف القبطى بالقاهرة وفى غيره من المتاحف الأثرية العالمية لاسيما الأيقونات مثل أيقونات عماد السيد المسيح فى نهر الأردن، فالسمك لا يعيش خارج الماء. وفى العقيدة المسيحية، لا يعيش المسيحى بدون عماد¹¹. ويُعد السمك الكائن الوحيد الذى نجا من خطر الطوفان لأنه بطبيعته كائن مائى يعيش فى الماء. وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن أشكال السمك تظهر أيضاً فى أيقونات القديس بطرس Saint Pierre لأنه كان صياداً. كما يُذكرنا السمك - أيضاً - بمعجزة مهمة من معجزات السيد المسيح وهى معجزة السمكتين والخمس خبزات التى تظهر - أيضاً - فى زخرفة كثير من التحف الأثرية القبطية الخشبية بالإضافة للرسومات

الجدارية التي مازالت موجودة في بعض الأديرة القبطية مثل دير القديس الأنبا مقاريوس الكبير Saint Macaire le Grand بوادي النطرون.

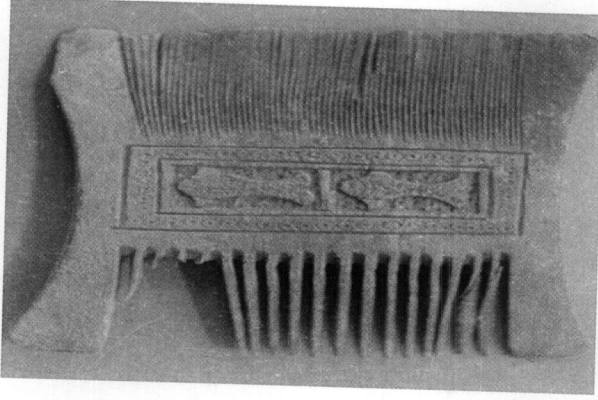


طبقة من الخزف ذي البريق المعدني
مصر، ق. ٩م. متحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

اللوحة رقم (1)

ويكرر ظهور أشكال السمك على مشط خشبي من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وهو حالياً من مقتنيات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة (اللوحة رقم 2). ويتكون المشط الخشبي من صفين من الأسنان الواسعة والضيقة. ويُلاحظ أن صف الأسنان الواسعة غير مكتمل. وتتحصر زخرفة المشط في الجزء الأوسط منه، ويظهر عليه شكل لسنتين متتاليتين ومتجهتين ناحية اليسار. ويفصل بينهما خط قصير قد يعتبره البعض الحرف اليوناني يوتا (Ιῶτα)، وربما كان هذا الحرف اليوناني هو أول حرف من الحروف المكونة للاسم اليوناني للسيد المسيح IHΣOC أي يسوع. ومثل هذه العناصر الزخرفية منقوشة نقشاً بارزاً. واللافت للنظر هنا هو أن الإطار الخارجي الذي يُزين الجزء الأوسط من المشط تظهر عليه دوائر صغيرة متداخلة نفذت بأسلوب الحز. ومثل هذه الدوائر التي يحتل مركزها نقاط صغيرة، يتكرر ظهورها على كثير من الأمشاط الخشبية الصغيرة المحفوظة حالياً في المتحف القبطي بالقاهرة وفي متحف الإسكندرية القومي **Musée National d'Alexandrie**. وتشير الدائرة في الغالب إلى المطلق وإلى الكمال لأنها في الأساس خط ليس له لا بداية ولا نهاية. وفي الفن القبطي، تعتبر الدوائر المتداخلة رمزاً للثالوث المقدس¹². وترمز

الدوائر الصغيرة - أيضاً - فى الفن القبطى إلى أعين الرب المفتوحة وربما كانت ترمز أيضاً إلى الشمس¹³. وفى العقيدة المسيحية وفى الكتاب المقدس، يعتبر السيد المسيح هو الشمس التى أشرقت بنورها لتضىء العالم وتخرجه من ظلمات الوثنية والخطيئة.



مشط خشبى

مصر، ق. 10م. متحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

اللوحة رقم (2)

ويكثر ظهور العناصر الزخرفية المسيحية على المنسوجات الإسلامية بالأخص. وعلى قطعة نسيج من الصوف¹⁴ تعتبر من أهم مقتنيات متحف إسرائيل *Musée d'Israël*، نرى فى منتصف القطعة بعض الجامات وأنصاف الجامات المتضمنة لأشكال صلبان صغيرة بالإضافة إلى بعض الزخارف الهندسية (اللوحة رقم 3) على أرضية حمراء اللون. ويظهر إطار بلون أزرق داكن به بعض المثلثات ذات اللون الأخضر بالإضافة إلى بعض الألوان الأخرى التى تملأ باقى أجزاء القطعة كالأصفر والبرتقالى. وترجع القطعة إلى القرن الثامن-التاسع الميلادى. ويُشير الصليب¹⁵ فى الفن القبطى إلى المسيحية وإلى صلب السيد المسيح Crucifixion الذى ضحّى بنفسه من أجل البشر وفقاً للتقاليد الكنسى. ولا نعرف بالتحديد متى بدأ استخدام هذه العلامة الزخرفية فى الفن القبطى. ويُعد الصليب من أقدم الرموز استعمالاً منذ القرن الثالث الميلادى. وهو يرمز أيضاً إلى فصول السنة الأربعة ويشير كذلك إلى اتجاهات الكون الأربعة وانتشار

المسيحية فيها. وتحفل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بعيد الصليب مرتين سنوياً¹⁶: في يوم 19 من شهر مارس عندما اكتشفته الامبراطورة هيلانة Hélène والدة الامبراطور الروماني قسطنطين الأول Constantin I^{er} عندما سافرت إلى اورشليم وهي في السبعين من عمرها وأمرت بتأسيس كنيسة القيامة هناك. ويتم الاحتفال بعيد الصليب أيضاً يوم 27 من شهر سبتمبر بمناسبة ظهوره للامبراطور قسطنطين الأول في منامه. وتتعدد أشكال الصلبان، وإن كان من المؤكد أن شكل الصليب مقتبس من مفتاح الحياة ♀ في مصر القديمة. وأكثر أشكال الصلبان شيوعاً الصليب اليوناني + واللاتيني † والقبطي وأيضاً صليب القديس أنطونيوس T Saint Antoine وكذلك صليب القديس أندراوس X Saint André وهذا الصليب يأخذ عادة شكل الحرف اللاتيني x والصليب المعقوف إلى جانب الصليب المزدوج للبطاركة ورؤساء الأساقفة والصليب الثلاثي الذي يمسه عادة البطريرك وهذا الصليب له ثلاثة أعمدة أفقية. ويوضح شكل الصليب على قبة الكنيسة انتمائها إلى أى طائفة. وأكثر أشكال الصلبان شيوعاً على المنسوجات الإسلامية الطولونية هي الصليب اليوناني والقبطي والمعقوف والصليب المقتبس من مفتاح الحياة وصليب القديس أندراوس كما سنرى فيما بعد.

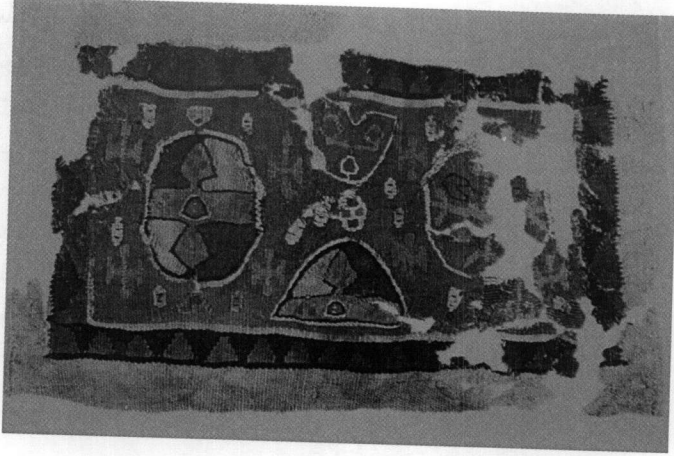


قطعة نسيج من الصوف

مصر، ق. 8-9م. متحف إسرائيل

اللوحة رقم (3)

وفى المتحف ذاته قطعة نسيج أخرى من الكتان والصوف¹⁷ نرى كذلك على أرضيتها حمراء اللون زخارف على شكل صليبان صفراء اللون داخل أشكال دائرية يفصلها بعض الزخارف الهندسية (اللوحة رقم 4). وإطار القطعة غير المكتمل أزرق اللون وبه مثلثات بنية اللون، وهى ترجع إلى القرن الثامن-التاسع الميلادى. وتظهر بعض الألوان الأخرى على قطعة النسيج مثل البرتقالى والأخضر والبني.

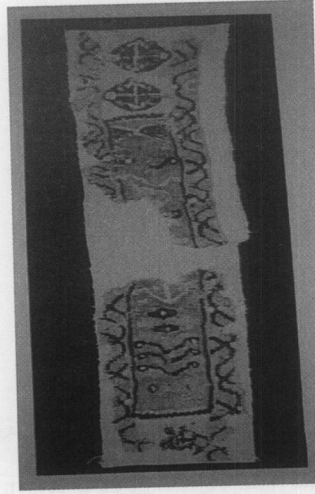


قطعة نسيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 8-10 م. متحف إسرائيل

اللوحة رقم (4)

ويتوالى ظهور هذه الصليبان صفراء اللون على أرضية زرقاء اللون لقطعة نسيج أخرى من الصوف¹⁸ من مجموعة **L. A. Mayer Memorial Institute for Islamic Art** ترجع إلى القرن الثامن-التاسع الميلادى (اللوحة رقم 5). إلى جانب ذلك، تظهر بعض الزخارف النباتية فى أشكال مربعة ذات لون أزرق فاتح داخل إطار من الزخارف الهندسية البسيطة. الألوان الأحمر والأخضر والأصفر

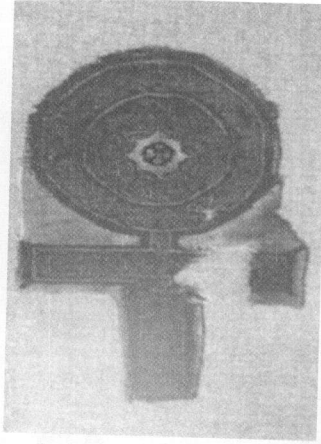


قطعة نسيج من الصوف

مصر، ق. 8-9 م. L. A. Mayer Memorial Institute for Islamic Art

اللوحة رقم (5)

وفي متحف الفن والتاريخ في فرايبورج **Musée d'Art et d'Histoire à Freiburg**، قطعة نسيج من الصوف مستطيلة الشكل¹⁹ من **Collection Bouvier**، قوام زخرفتها صليب كبير من النوع الذى يُطلق عليه *crux ansata* وهو يُشبه مفتاح الحياة عند المصريين القدماء (اللوحة رقم 6)، وتظهر الزخارف النباتية لتغطى كل مساحة حلقة وأضلاع الصليب. وفي مركز حلقاته صليب قبلى صغير داخل نجمة تتكون من ثمانية أضلاع. وتتعدد ألوان قطعة النسيج التى ترجع إلى القرن الثامن-التاسع الميلادى ما بين الأحمر والأزرق الداكن والأصفر.



قطعة نسيج من الصوف. مصر، ق. 8-9 م.

Collection BOUVIER. Musée d'Art et d'Histoire à Freiburg

اللوحة رقم (6)

وعلى قطعة نسيج من الصوف²⁰ مربعة الشكل وذات زخارف هندسية زرقاء اللون على أرضية ذهبية اللون، تظهر بعض الصُّلبان المعقوفة داخل مربعات صغيرة بالإضافة إلى وريقات رباعية البتلات (اللوحة رقم 7). ويُزين مركز القطعة صليب يوناني صغير داخل صليب آخر كبير. ويحيط بكل هذه العناصر الزخرفية إطار ضيق تملؤه بعض الزخارف الهندسية. وترجع القطعة المحفوظة حالياً في **CARL AUSTIN RITZ Collection** إلى بدايات القرن العاشر الميلادي.



قطعة نسج من الصوف

مصر، ق. 10م. CARL AUSTIN RITZ Collection

اللوحة رقم (7)

وعلى قطعة نسج من الكتان والصوف من نسج الفيوم والموجودة حالياً في مجموعة **PFISTER Collection**²¹ (اللوحة رقم 8/أب)، يظهر إطار علوى أحمر اللون وتزيينه بعد الأشكال السداسية التي يحيط بها من أعلى ومن أسفل شريط كتابي أبيض على أرضية سوداء اللون، نقرأ فيه ما يلي:

"...لصاحبه [] فى طراز الخاصة

...لصاحبه [] مما عمل فى طراز الخاصة

بسم [الله الرحمن الرحيم بركة من الله و]نعمة ؟ ..."

وينقسم كل شكل من الأشكال السداسية إلى أربعة وحدات زخرفية بواسطة صليب أبيض وأسود اللون، وتتضمن هذه الوحدات الزخرفية بالتبادل أربعة أشكال محورة لبط، وأربعة جعارين ؟ وأربعة أشكال لبط مرة أخرى إضافة إلى أربعة نجومات سداسية الأضلاع. وبعض الزخارف النباتية والهندسية والنقاط البيضاء الصغيرة تفصل بين هذه الوحدات الزخرفية. والقطعة المكونة من جزئين فى حالة سيئة من الحفظ وترجع إلى القرن التاسع-العاشر الميلادى.



ب



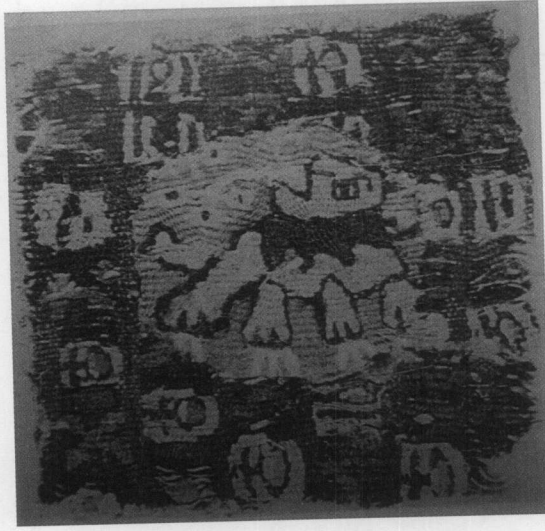
أ

قطعة نسيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 9-10م. PFISTER collection

اللوحة رقم (8)

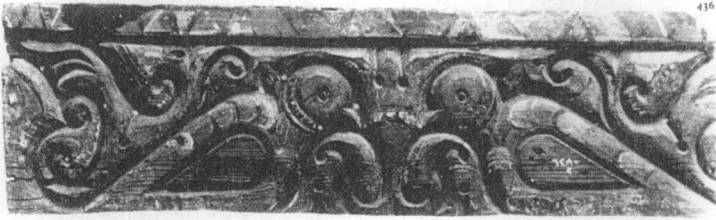
وتظهر بعض الأشكال الحيوانية كالأسد على كثير من المنسوجات الإسلامية التي ترجع إلى العصر الطولوني، فعلى قطعة نسيج من الكتان والصوف، والمؤرخة من القرن الثامن-التاسع الميلادي ومربعة الشكل تقريباً وهي مقتنيات متحف إسرائيل²²، نرى عليها رسماً محوراً لأسد ممسكاً بغضن نباتي في فمه ويتجه ناحية اليمين داخل جامدة ذات ألوان حمراء وخضراء وزرقاء وصفراء وبرتقالية وبنية (اللوحة رقم 9). ويُعتبر الأسد رمز من رموز القديس مرقس الرسول Saint Marc l'apôtre في الفن القبطي. كما أن هذا الحيوان مرتبط بموضوع زخرفي آخر مقتبس من العهد القديم وهو دانيال في جب الأسود Daniel dans la fosse des lions. ويظهر بكثرة على التحف الأثرية القبطية المحفوظة حالياً بالمتحف القبطي بالقاهرة.



قطعة نسيج من الكتان والصوف مصر، ق. 8-9م. متحف إسرائيل
(اللوحة رقم 9)

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بحشوة خشبية مستطيلة الشكل من العصر الطولوني²³ ترجع إلى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وتتضمن زخرفتها شكلين محورين عن الطبيعة لطائرين متواجهين أو حمامتين يُحيط بجسمهما بعض العناصر النباتية كالأوراق الكأسية والجناحية بالإضافة إلى عنصر الكلوة (اللوحة رقم 10). وكما سبق القول، فإن ظهور الطيور المتقابلة أو المتدايرة هو انعكاس للفن الساساني. كما أن زخرفة هذه الحشوة الخشبية محفورة حفراً بارزاً ومائلاً أى أن القطاع مشطوف أو محدب. وهى بذلك تنطوي على تقليد للطراز الثالث لمدينة سامراء التى استمرت عاصمة للخلافة العباسية بعد مدينة بغداد لما يقرب من سبعة وخمسين عاماً (221-279هـ. / 836-892م)²⁴. وما زالت بقايا الألوان القديمة واضحة على أرضية الحشوة التى يظهر عليها أيضاً إطار من حبات اللؤلؤ حول رقبة الطائرين. غير أن الحمامة نفسها كعنصر زخرفي يُرمز بها فى الفن المسيحي إلى الروح القدس. وهى تظهر عادة فى زخرفة الرسومات الجدارية والأيقونات القبطية لاسيما أيقونتي البشارة Annonciation و عماد السيد المسيح فى نهر الأردن Bâptême. كما يُعد

الحمام رمزاً للطهارة والسلام. فكما جاء فى سفر التكوين²⁵، أرسل نوح الحمامة من فلكه أثناء الطوفان. فرجع هذا الطائر ممسكاً بغصن الزيتون بمنقاره وكان هذا دليلاً على انحصار ماء الفيضان عن الأرض ومن ثمّ أمكن للإنسان أن يعيش فى سلام من جديد. وفى شريعة موسى عليه السلام Moïse، يعتبر الحمام طاهراً، ولذلك يستخدم للدلالة على الطهارة بعد ميلاد الطفل. وبهذا يمكن القول بأن زخرفة الأخشاب الطولونية تتضمن أحياناً إحياء التقاليد القبطية ظاهراً بما يؤكد المداومة والتواصل فى الفن المصرى بشكل عام على مر العصور وذلك دون أن ننكر التقاليد السامرية والتأثير العراقى الذين عرفتهم مصر بوضوح بعد قدوم الطولونيين إليها.



حشوة خشبية مستطيلة الشكل. مصر، ق. 3هـ./9م. متحف الفن الإسلامى بالقاهرة

اللوحة رقم (10)

وفى كنيسة السيدة العذراء مريم la Sainte Vierge Marie فى الدور العلوى لحصن دير الأنبا مقاريوس الكبير Saint Macaire le Grand بوادى النطرون، يوجد حامل أيقونات خشبى²⁶ أمام الهيكل الأوسط ويعتبر هذا الحجاب من روائع النحت الخشبية المؤرخة من القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى (اللوحة رقم 11). وقوام الزخرفة عليه أشكال طيور لاسيما شكلين لطاووسين متقابلين. ويُعتبر ظهور الطيور أو الحيوانات المتقابلة والمتدبرة فى زخرفة بعض النحت الأثرية الإسلامية تأثير فن ساسانى كما سبق القول. ويُرمز الطاووس فى الفن القبطى إلى الكنيسة وإلى الخلود حيث يُعتقد أن لحمه لا يتعفن، كما أنه يرمز فى بعض الأوقات إلى القديسة بربارة Sainte Barbe وهو ما يفسر ظهوره كعنصر زخرفى على حامل الأيقونات الخشبية المحفوظ حالياً فى المتحف القبطى بالقاهرة والذى اكتشفه ألفرد بتلر A. BUTLER فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى فى كنيسته الأثرية بمصر القديمة. وعلى نفس حامل

الأيقونات الموجودة فى دير الأنبا مقاريوس الكبير، تظهر زخارف نباتية متطورة من تلك الزخارف الأموية الطراز، وهى على هيئة فرع نباتى يخرج من إناء ويتصل فيما بعد ببعض أغصان العنب وأوراقه الثلاثية بالإضافة إلى بعض كيزان الصنوبر. وعلى العوارض الخشبية لهذا الحجاب، نُقشت بعض الفروع النباتية المموجة إلى جانب ظهور ثمار الرمان البسيطة والمركبة والحبيبات والأقراص المقلوبة والأوراق النخيلية والحلزونية الصغيرة وورقات العنب الخماسية التى يتجلى فيها بوضوح تأثير الفن البيزنطى. وبعض الزخارف النباتية مثل أوراق وعناقيد العنب يُرمز بها إلى السيد المسيح.

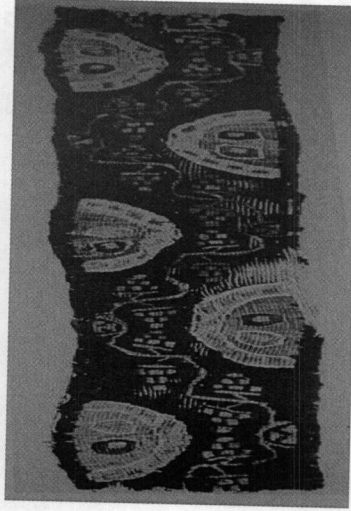


حامل أيقونات خشبى بكنيسة القديسة العذراء مريم
بحصن دير القديس الأنبا مقاريوس الكبير بوادى النطرون.
مصر، ق. 4هـ. / 10م.

اللوحة رقم (11)

وعلى قطعة نسيج من الكتان²⁷ ترجع إلى القرن الثامن-التاسع الميلادى، ومحفوظة حالياً فى متحف Haifa Museum of Art، يتوالى ظهور أوراق

وعناقيد العنب مُتحدة مع بعض العناصر الزخرفية الهندسية المتعددة الألوان لاسيما الأحمر والأخضر والأصفر والبرتقالى. وتأخذ هذه الزخارف الهندسية شكل مثلثات على أرضية زرقاء اللون داكنة (اللوحة رقم 12).



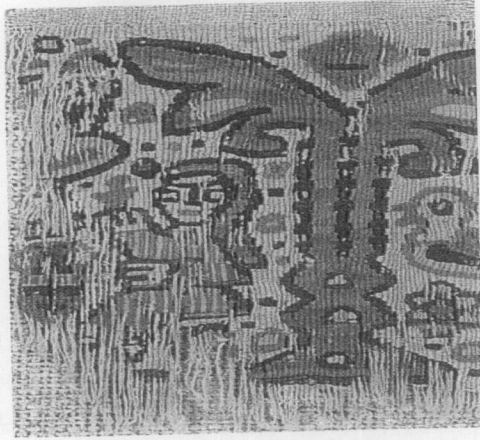
قطعة نسيج من الكتان

مصر، ق. 7-9م. Haifa Museum of Art

اللوحة رقم (12)

ويتكرر ظهور أوراق وعناقيد العنب فى الزخارف الجصية التى تزين إطارات العقود²⁸ فى الجدران الداخلية لجامع أحمد ابن طولون الذى شُيد على مساحة ما يقرب من ستة أفدنة ونصف فى مدينة القطائع ثالثة عواصم مصر الإسلامية بدءاً من عام 263هـ./ 876م حتى تم الانتهاء من أعمال إنشائه فى شهر رمضان سنة 265هـ./ مايو 879م وفقاً لما هو مُدون على النص التأسيسى المثبت حالياً فوق واحدة من دعائم رواق القبلة. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الزخارف الجصية تتكرر أيضاً بوضوح فى كنيسة الأربعين شهيد وعلى الواجهات الشمالية والجنوبية والشرقية فى كنيسة القديسة مريم العذراء فى دير السريان بوادى النظرون، وهى ترجع إلى القرن العاشر الميلادى عندما كان القديس موسى النسيبى يعيش بالدير.

وعلى قطعة نسيج أخرى من الكتان تزينها أشرطة من الحرير²⁹ وتؤرخ من القرن الثامن-التاسع الميلادي، تظهر سيدة جالسة وهي تنظر جهة اليسار. وترتدي السيدة ثياباً حمراء وصفراء وزرقاء اللون. ومن خلفها نرى شجرة وأزهار وأشكال طيور وسمكة تظهر من أمامها (اللوحة رقم 13). ويُعتبر ظهور الشجرة في زخرفة كثير من التحف الإسلامية في مختلف العصور الإسلامية بصفة عامة وخصوصاً في العصر الطولوني من أهم تأثيرات الفن الساساني. غير أن الشجرة تعتبر أيضاً رمزاً للحياة والموت معاً في المسيحية³⁰، وفيها إشارة كذلك إلى شجرة معرفة الخير والشر. فقد ورد ذكرها في سفر التكوين³¹ كما يلي: "وأثبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر". ومن المعروف أن الحرير استعمل في العصور الإسلامية الأولى في أضيق الحدود كأشرطة ضيقة لتزيين المنسوجات الإسلامية. ثم أخذت هذه الأشرطة الضيقة في الاتساع فيما بعد.



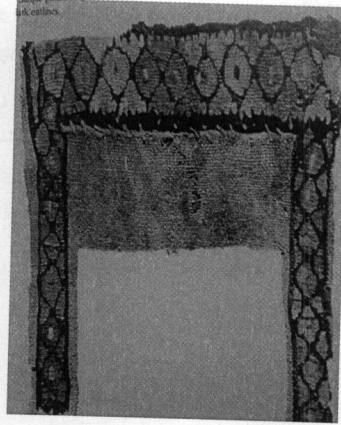
قطعة نسيج من الكتان والحرير

مصر، ق. 8-10م.

اللوحة رقم (13)

وجدير بالملاحظة أيضاً بعض الزخارف الهندسية مثل المعينات التي تظهر على كثير من المنسوجات الإسلامية التي ترجع إلى العصر الطولوني. فعلى

تونيكاً Clavi من الصوف لطفل صغير³² محفوظة حالياً فى Haifa Museum of Art، تظهر أيضاً بعض الزخارف الهندسية كالمعينات المحددة بلون داكن على أرضية فاتحة اللون (اللوحة رقم 14). وترجع التونيكاً إلى القرن الثامن - العاشر الميلادى.



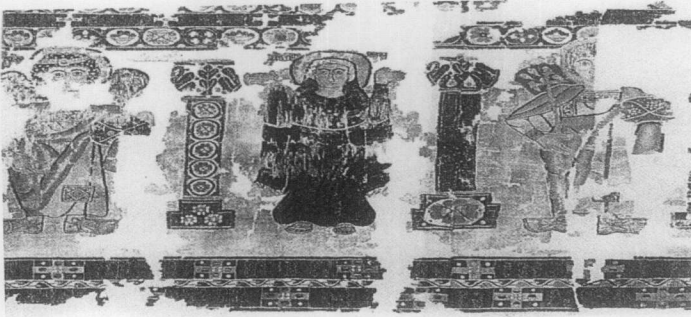
قطعة نسيج من الصوف

مصر، ق. 8-10م. Haifa Museum of Art

اللوحة رقم (14)

وعلى الرغم من أن الهالة الدينية³³ وجدت على جميع منتجات الفنون الإسلامية فى العصر المملوكى، إلا أنها تعتبر من العناصر الزخرفية المسيحية. ويُقصد بالهالة الدينية تلك الدائرة الصفراء التى تحيط برؤوس القديسين والشهداء والتلاميذ والرسل ورؤساء الملائكة والملائكة، وهى من أهم الرموز المسيحية التى نراها بكثرة فى زخرفة العديد من المنسوجات المصرية المؤرخة من العصر الطولونى. فعلى قطعة نسيج من الكتان والصوف³⁴ غير مكتملة عُثر عليها فى مصر وهى محفوظة حالياً فى متحف الفن والتاريخ بجنيف Musée d'Art et d'Histoire à Genève (اللوحة رقم 15)، نرى السيدة العذراء مريم فى وضع الصلاة Marie l'Orante ويحيط بها رؤساء الملائكة جبريل Archange Gabriel وميخائيل Archange Michel من كلا الجانبين. وتُحيط الهالات الدينية برؤوس جميع الأشكال آدمية التى ترى واقفة كلها من

وجهة أمامية أسفل بائكة. وتظهر بعض الوريدات داخل دوائر صغيرة على بدن العمود الأيسر، كما تزين الوريدات قاعدة كل عمود. وتكتمل زخرفة قطعة النسيج بظهور بعض الزخارف النباتية كزهريات الفاكهة والزخارف الهندسية وأشكال الصلبان فى ثلاثة إطارات من أعلى وثلاثة من أسفل على أرضية داكنة اللون. وترى كذلك بعض الوريدات داخل دوائر صغيرة على بدن وقاعدة العمود الأيسر. وزخرفة تيجان الأعمدة هى أيضاً عبارة عن زخارف نباتية. وترجع قطعة النسيج إلى القرن الثامن-التاسع الميلادى ويظهر عليها تأثير الفن البيزنطى وعلى كثير من التحف الإسلامية التى ترجع إلى العصر الطولونى، ويتجلى ذلك فى وجود طيات وثنيات الملابس التى يرتديها الأشكال آدمية.

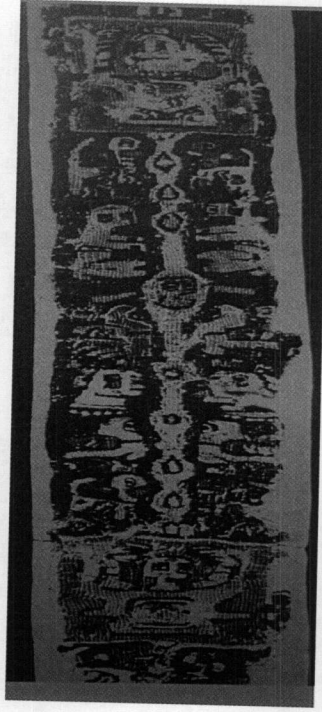


قطعة نسيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 8-9م. Musée d'Art et d'Histoire à Genève

اللوحه رقم (15)

ويتكرر ظهور وضع العابد Orant على قطعة نسيج أخرى من الكتان والصوف³⁵ فى **L. A. MAYER Memorial Institute of Islamic Art**، حيث يظهر من أعلى إلى أسفل أربعة أنصاف علوية لأشكال آدمية فى وضع الصلاة (اللوحه رقم 16). ونرى قبل الشكل آدمى الرابع من أسفل، شكلين آدميين آخرين متقابلين وأشكال طيور وكلاب تفصل بينهم شجرة الحياة. وتؤرخ القطعة من القرن التاسع- العاشر الميلادى وتتنوع ألوانها ما بين الأزرق والأخضر والأحمر والأصفر.



قطعة نسيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 9-10م. L. A. Mayer Memorial Institute of Islamic Art

اللوحة رقم (16)

ومن بين مقتنيات متحف إسرائيل الأثرية، كلافى Clavus من الكتان والصوف³⁶ تتضمن زخارفه شكلين آدميين أحدهما على ما يبدو لطفل صغير عار تماماً ربما يكون السيد المسيح طفلاً (اللوحة رقم 17)، وبجانبه سيدة ربما تكون السيدة العذراء مريم التي ترى بردائها الطويل الواسع الأزرق اللون داخل إطار عريض من الزخارف الهندسية البسيطة. وتحيط الهالات الدينية برؤوس الشخصين. كما تظهر بعض الألوان الأخرى على أرضية قطعة النسيج كالأخضر والأصفر والبرتقالي. وترجع قطعة النسيج إلى القرن الثامن-التاسع الميلادي.



كلافى من الكتان والصوف
مصر، ق. 8-9م. متحف إسرائيل.

اللوحة رقم (17)

وعلى قطعة نسيج من الكتان والصوف من Collection BOUVIER³⁷ المحفوظة حالياً فى Musée d'Art et d'Histoire à Freiburg موضوعات زخرفية مختلفة من العهد الجديد وُزعت فى صفوف متوازية على أرضية ذات ألوان خضراء وحمراء وصفراء وزرقاء (اللوحة رقم 18). ومن أعلى إلى أسفل، تتوالى الموضوعات الزخرفية كما يلى: رئيس الملائكة جبريل يقف أمام زكريا Zacharie عليه السلام. ثم يظهر شخصين متواجهين، ويحمل الشخص الذى يُرى من جهة اليمين كتاباً أو لوحاً وتحيط برأسه كذلك الهالة الدينية. ويُعتقد أن زكريا عليه السلام هو الذى يحمل فى يده كتاباً أو لوحاً مُدون عليه اسم الطفل يوحنا أو يحيى عليه السلام Jean Baptiste. ويُرى كذلك شخص يقف من جهة اليسار وهو يمد يده إلى أعلى تجاه شخص رابع يجلس على ركبتيه. وربما كان هذا منظر عماد السيد المسيح فى نهر الأردن أمام القديس يوحنا المعمدان. وفى الجزء السفلى، نرى شكلاً لشخص ملف بتونيكاً طويلة يرفع يده أعلى فى اتجاه شخص آخر جالس تحيط برأسه الهالة الدينية ويرتدى سروالاً وأيضاً تونيكاً.

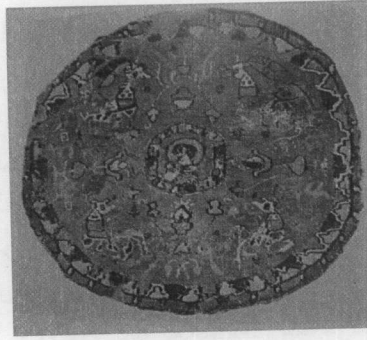


قطعة نسيج غير منتظمة الشكل من الكتان والصوف. مصر، ق. 8-9 م.

Collection BOUVIER. Musée d'Art et d'Histoire à Freiburg

اللوحة رقم (18)

وعلى قطعة نسيج أخرى من الكتان والصوف³⁸ مستديرة الشكل وترجع إلى القرن الثامن-العاشر الميلادي، وهى من مجموعة Kibbutz Hazorea-Wilfrid Israel House for Oriental Art and Studies Collection. يظهر نصف علوى لشكل آدمى ينظر إلى اليسار وتحيط برأسه هالة دينية، وربما كان ملاكاً أو قديساً أو شهيداً (اللوحة رقم 19). ويحيط به إطار خارجى صغير تنتشر من حوله بعض الأشكال الحيوانية المصفوفة فى تناسق على قطعة النسيج ذات الأرضية الحمراء اللون. والإطار الداخلى للقطعة متعدد الألوان وبه مثلثات، أما الإطار الخارجى لها فتتضمن زخرفته بعض المستطيلات. ويلاحظ تعدد ألوان القطعة ما بين الأحمر والأزرق الداكن والأخضر الفاتح.

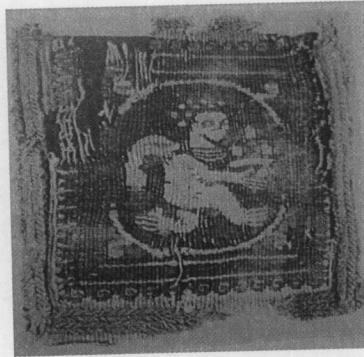


قطعة نسيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 8-10م. Kibbutz Hazorea House for Oriental Art and Studies Collection

اللوحة رقم (19)

وعلى قطعة نسيج مربعة الشكل من الكتان والصوف³⁹ محفوظة حالياً فى **Haifa Museum of Art**، نرى شكلاً لملاك مجنح يحمل سلة فواكه وهو يتجه إلى اليمين داخل إطار دائري (اللوحة رقم 20). وتظهر العناصر الزخرفية على أرضية خضراء وزرقاء اللون، وترجع القطعة إلى القرن الثامن-التاسع الميلادي. وبصفة عامة يكثر ظهور أشكال الملائكة المجنحة في زخرفة كثير من التحف الأثرية القبطية كالمخطوطات والأيقونات والرسومات الجدارية.



قطعة نسيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 8-9م. **Haifa Museum of Art**

اللوحة رقم (20)

وعلى قطعة نسيج من الكتان والصوف⁴⁰ محفوظة حالياً فى متحف إسرائيل، يظهر شكل لطائر متجهاً إلى اليمين إضافة إلى عنصر زخرفى نباتى على أرضية صفراء اللون داخل إطار دائرى فى النصف العلوى للقطعة (اللوحة رقم 21). ويعكس الأسلوب الزخرفى المنفذ به شكل الطائر تأثير الفن الساسانى. وبقي أن نشير هنا إلى زخرفة النصف السفلى لنفس القطعة والتي تتضمن شكل آدمى لقديس فارس تحيط برأسه الهالة الدينية المعتادة، وهو يُرى على ظهر جواده وببيده سيف. وترجع القطعة إلى القرن الثامن-التاسع الميلادى. وتتشابه هذه القطعة المنسوجة مع قطعة نسيج أخرى من الكتان والصوف⁴¹ موجودة حالياً فى متحف جاير أندرسون **Musée de Gayer Anderson** بالقاهرة (اللوحة رقم 22). ومن المعروف أن موضوع القديس الفارس من الموضوعات الزخرفية الشائعة فى زخرفة الأيقونات والمخطوطات والتحف الخشبية القبطية، ويرى البعض من الباحثين أن هذا الموضوع الزخرفى يعكس تأثير الحضارة المصرية القديمة حيث أنه يذكرنا بأسطورة انتصار الإله الصقر حورس **Horus** على عمه إله الشر ست **Seth** أى انتصار الخير على الشر⁴². غير أنه من المؤكد أن مثل هذا الموضوع الزخرفى أراد الفنان به أن يُعبر عن انتصار الديانة المسيحية الجديدة على جميع المعبودات الوثنية التي كانت سائدة من قبل. وفى هذا تأكيد أيضاً على المعنى الضمنى لانتصار فكرة الخير على الشر.



قطعة نسيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 3هـ. / 9م. متحف جاير
أندرسون بالقاهرة

(اللوحة رقم 22)



قطعة نسيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 8-9م. متحف إسرائيل

(اللوحة رقم 21)

وفي متحف إسرائيل، نجد أيضاً قطعة نسيج من الكتان والصوف⁴³ ترجع إلى القرن الثامن-التاسع الميلادي. وتحتوي عناصرها الزخرفية على شكلين لقديسين فارسين متواجهين تحيط برؤوسهما الهالات الدينية (اللوحة رقم 23). ويُرى كل فارس منهما على ظهر جواده وهو يطعن بثعبان يظهر أمامه. ويعتبر الثعبان رمز من الرموز المسيحية التي تشير إلى الشر وإلى الشيطان، نظراً لأنه في قصة خروج آدم وحواء من الجنة أتى الشيطان مبتكراً في صورة ثعبان أو حية لحواء وشجعها على أن تأكل من الشجرة. ويحيط بالقديسين إطاران: الداخلي منهما عريض وبه زخارف نباتية محورة وبعض الصليبان، أما الخارجي فتملأه بعض الحبيبات المتعددة الألوان. ونفذت جميع العناصر الزخرفية على قطعة النسيج غير المكتملة بالألوان الأزرق الداكن والأخضر والبرتقالي والبني والأبيض على أرضية ذات لون أحمر داكن.



قطعة نسيج من الكتان والصوف

مصر، ق. 8-9م. متحف إسرائيل

اللوحة رقم (23)

وفي Haifa Museum of Art، قطعة نسيج أخرى غير منتظمة الشكل من الكتان والصوف⁴⁴ يُزين النصف العلوي منها شجرة الحياة بالإضافة إلى بعض

العناصر النباتية الأخرى مثل أزهار اللوتس (اللوحة رقم 24). أما فى النصف السفلى، يُرى شكل آدمى لقيس يلتفت إلى اليسار وهو على ظهر جواده الأبيض اللون والمتجه ناحية اليمين. ويُحيط بهذه الزخارف إطار خارجى تظهر به بعض الحبيبات الملونة على قطعة النسيج التى ترجع إلى القرن التاسع الميلادى.



قطعة نسيج من الكتان والصوف
مصر، ق. 9 م. Haifa Museum of Art

(اللوحة رقم 24)

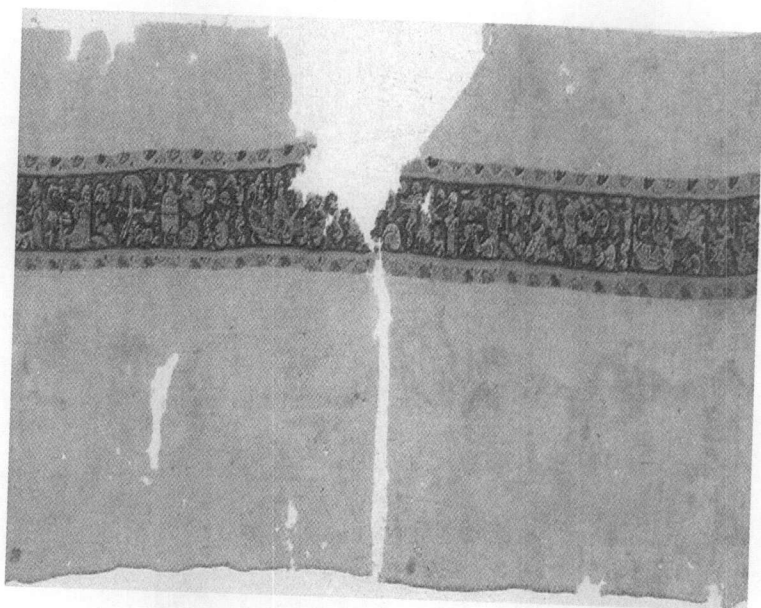
ومن روائع التحف الإسلامية الطولونية المحفوظة حالياً فى متحف إسرائيل، قطعة نسيج من الصوف⁴⁵ ذى اللون الأحمر والأخضر والأصفر والأزرق الفاتح. وترجع القطعة إلى القرن التاسع - العاشر الميلادى تظهر عليها أيضاً بعض الأشكال الأدمية المحورة لقيسين واقفين وتُحيط برؤوسهم الهالات الدينية (اللوحة رقم 25). وتنتشر من حولهم الزخارف النباتية على باقى مساحة قطعة النسيج. ويُحيط بهذه العناصر الزخرفية إطارين خارجيين ضيقين تملأهم بعض الزخارف الهندسية وأشكال الصُلبان لاسيما صليب القديس أندراوس.



قطعة نسيج من الكتان والصوف
مصر، ق. 9-10م. متحف إسرائيل.

اللوحة رقم (25)

ويحتفظ المتحف القبطي بالقاهرة بغطاء من الصوف⁴⁶ يرجع إلى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي وقوام زخرفته أشكال راقصين وعازفين وخُريّات وموضوعات دينية مقتبسة من الكتاب المقدس مثل ذبيحة اسحق sacrifice d'Isaac وقصة يونس عليه السلام والحوت Ninive et la baleine إلى جانب بعض العناصر الزخرفية النباتية (اللوحة رقم 26). ويلاحظ أن جميع العناصر الزخرفية تنحصر في شريط أفقي عريض يمتد بعرض قطعة النسيج.



غطاء من الصوف

مصر، ق. 3 هـ. / 9 م. المتحف القبطى بالقاهرة

اللوحة (26)

وتعد الصدفه من أهم العناصر المعمارية المسيحية التى تظهر بوضوح فى الفن الإسلامى⁴⁷. فعلى الرغم من ظهورها فى الفن اليونانى كرمز من رموز الإلهة أفروديت Aphrodite إلهة الحب والجمال فى العالم اليونانى القديم، إلا أنها استخدمت بكثرة فى العصور المسيحية لخدمة العقيدة الجديدة لاسيما فى زخرفة بعض المنشآت الدينية المسيحية كما فى الديرين الأبيض والأحمر بسوهاج. وفى الفن القبطى، يظهر الصليب عادة فى مركز الصدفه كرمز لميلاد السيد المسيح وبداية لعصر جديد أصبحت فيه المسيحية هى الديانة الرسمية للبلاد. ثم استعيرت الصدفه كعنصر زخرفى فى الفن الإسلامى واستعملت على مر العصور المختلفة فى المنشآت المعمارية الإسلامية لاسيما فى حائط القبلة أو فى

أعتاب الشبابيك، ونراها مثلاً حتى يومنا هذا على الواجهة الرئيسية للجامع الأحمر في منطقة الجمالية.

وقبل أن ننهي حديثنا عن العناصر الزخرفية المسيحية في العصر الطولوني، نود أن نشير في عَجالة إلى أن تأثير الفنون المسيحية المصرية في العصر الطولوني لا ينحصر فقط في الأساليب الزخرفية بل يمتد ليظهر أيضاً في الأساليب الصناعية كما يتضح في صناعة بعض المنسوجات الإسلامية⁴⁸ لاسيما تلك المحفوظة حالياً في متحف الفن الإسلامي وجايبير أندرسون بالقاهرة، حيث إن منها ما هو مصنوع بطريقة القباطي⁴⁹ وهو المصطلح الذي استعملته سعاد ماهر في دراسة النسيج المعروف في اللغة الإنجليزية باسم Tapestry، والذي أطلق عليه فيما بعد محمد عبد العزيز مرزوق اسم الزخرفة المنسوجة. ويعتقد هذا العالم الجليل أن نسيج القباطي هو في الأساس مصري الفكرة والمنشأ والأسلوب. والواضح أن كلمة قباطي مشتقة أصلاً من كلمة قبطي والتي تعني بدورها من الناحية العلمية "مصري". والثابت أن المصريون القدماء قد برعوا في هذه الصناعة، وسار على نهجهم فيها أحفادهم الأقباط لدرجة أنهم أصبحوا من أمهر وأكفأ النساجين في مصر في هذه الصناعة قبل وبعد الفتح العربي لها حتى سقوط الخلافة الفاطمية. ثم بدأت أساليب وطرز فنية أخرى في الظهور. واستمر مصطلح منسوجات القباطي يُطلق على هذه الطريقة الفنية التطبيقية التي يستخدم فيها عادة الكتان والصوف حتى بعد أن زاولها النساجون المسلمون. وقد راجت شهرة منسوجات القباطي في كل أنحاء العالم على مر العصور التاريخية المختلفة.

وختاماً، تكشف دراسة العناصر الزخرفية المسيحية على التحف الأثرية الإسلامية المؤرخة من العصر الطولوني عن الدور الكبير الذي لعبه الأقباط في كثير من الصناعات والحرف التي استمرت بعد الفتح العربي لمصر لاسيما في عصر الدولة الطولونية التي حكمت الأقطار المصرية ما يقرب من ثمانية وثلاثين عاماً وأيضاً في مجال الإنشاء في العصور الإسلامية الأولى مما أدى إلى تبادل المهارات والخبرات الفنية بينهم وبين الفاتحين الجُدد للبلاد. ويُفسر هذا بدوره استمرار ظهور بعض العناصر الزخرفية المسيحية في زخرفة كثير من التحف الأثرية الإسلامية المؤرخة من العصر الطولوني في مصر كالأشكال الأدمية للقديسين والشهداء والملائكة ورؤساء الملائكة، وكذلك بعض أشكال الحيوانات والطيور كالأسد والطواويس والحمام، إضافة إلى بعض العناصر الزخرفية النباتية كأوراق وعناقيد العنب، وأيضاً بعض الزخارف الهندسية كالذوائر والمعينات. إلى جانب كثير من الرموز المسيحية المعتادة كالصلبان وأشكال الأسماك، وتعتبر كل هذه العناصر الزخرفية من أسس الوحدة في الفنون

الإسلامية. ويُستشف من كل ما سبق أن الفن الإسلامى لم يُصبح فناً إسلامياً خالصاً إلا بدءاً من العصر الفاطمى مع احتفاظه بالطابع المُميز للشخصية المصرية. وإذا كان الفنان الذى أنتج هذه التحف الأثرية الطولونية وما يُزينها من زخرفة مسيحية مسيحية العقيدة فإن هذا يُوضح بدوره دور الأقباط المهم فى المجتمع المصرى خلال العصر الإسلامى، كما يؤكد هذا على استمرار تأثير البيئة والتقاليد والعادات المصرية على الفنان أياً كانت عقيدته وجنسيته. وربما كان الفنان الذى أنتج هذه التحف الأثرية مسلماً وهو ما يدل على تبادل الخبرات والمهارات الفنية بين الفنانين الأقباط والمسلمين على مر العصور المختلفة. كما يمكن القول كذلك بأن استمرار ظهور العناصر الزخرفية المسيحية على التحف الإسلامية فى العصر الطولونى فى مصر هو استمرار للفن القبطى وتأثيره على الفن الإسلامى، وهو أمر طبيعى فالفنان متزامنان ومستمران إلى الآن جنباً إلى جنب. وربما يرى بعض الباحثين أن مثل هذه العناصر الزخرفية المسيحية ذات أصول مصرية، وهذا أمر طبيعى، حيث إن الفنان الذى نفذها عاش على أرض مصر وتشبع بمؤثرات البيئة المصرية. كما أنه من المعروف أن فى أى مجتمع من المجتمعات، يوجد دائماً موروث حضارى وثقافى وفنى وشعبى يستمر على مر العصور التاريخية منذ القدم حتى الآن.

- ¹ ألقى هذا البحث في ندوة آثار مصر الإسلامية في العصر الطولوني بالمجلس الأعلى للثقافة (24-25 مايو 2010).
- ² أستاذ مساعد الآثار والفنون القبطية والإسلامية بالشعبة الفرنسية بقسم الإرشاد السياحي. كلية الآداب/جامعة عين شمس.
- ³ This paper was orally presented during the Seminar entitled “Islamic Monuments of Egypt in the Tūlūnīd Period” that took place in the Supreme Council of Culture (24th-25th of May 2010).
- ⁴ Associate Professor of Coptic and Islamic art and archeology in the Tourist Guidance Section (French Department) at the Faculty of Arts/Ain Shams University.
- ⁵ ألقى هذا البحث في ندوة آثار مصر الإسلامية في العصر الطولوني بالمجلس الأعلى للثقافة (24-25 مايو 2010).
- ⁶ أستاذ مساعد الآثار والفنون القبطية والإسلامية بالشعبة الفرنسية بقسم الإرشاد السياحي. كلية الآداب/جامعة عين شمس.
- ⁷ Several authors, art. “Symbols in Coptic Art”, *CoptEnc.*, VII, New York, 1991, pp. 2160-2170; E. GRUBE, “Studies in the Survival and Continuity of Pre-Muslim Traditions in Egyptian Islamic Art”, *Journal of the American Research Center in Egypt* I, New York (1962), pp. 75-97.
- ⁸ سجل رقم: 7900. القطر: 29 سم. زكي محمد حسن، *أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، القاهرة، 1956، ص. 6، ش. 18؛ زكي محمد حسن، الفن الإسلامي في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الطولوني، القاهرة، 1994، ص. 107-108، لوحة رقم 26؛ أحمد عبد الرازق أحمد، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، ط. 1، القاهرة، 2001، ص. 149، 242، لوحة رقم 100؛*
- SALAH EL BAHNASY, *Egyptian Museums. Treasures of Human Legacy*, Translated by AHMED SEIF EL NASR, Revised by LAILA ABDEL RAZEK, Cairo, 2004, p. 108.
- ⁹ G. FERGUSON, *Signs and Symbols in Christian Art*, Cairo, 1964, p. 58.
- ¹⁰ G. FERGUSON, *Signs*, p. 59; D. BÉNAZETH, art. “Symbols in Coptic art: Fish”, *CoptEnc.*, VII, pp. 2170-2171.
- ¹¹ G. FERGUSON, *Signs*, pp. 59-60.
- ¹² R. A. SCHWALLER DE LUBICZ, *Du symbole et de la symbolique*, Le Caire, 1951, p. 39.
- ¹³ *The Book of the Signs*, Collected, Drawn and Explained by R. ROCH, Translated from the German by D. DOLLAND, New York, 1955, pp. 2, 51.
- ¹⁴ سجل رقم: 66/205. ارتفاع: 38.5 سم، عرض: 17.5 سم
A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles from Egypt, 4th -13th Centuries C. E.: Exhibition*, L. A. Mayer Memorial Institute for Islamic Art, Jerusalem, 1980, p. 110, n° 155.
- ¹⁵ S. J. P. DU BOURGUET, art. “Symbols in Coptic art: The Cross”, *CoptEnc.*, VII, pp. 2164-2166.
- ¹⁶ J. DORESSE, *Des hiéroglyphes à la croix ce que le passé pharaonique a légué au christianisme*, Istanbul, 1960; SHERIN SADEK EL-GENDI, *Les bois coptes et leur influence sur les bois islamiques de l'époque fāṭimide. Étude technique et*

artistique, Thèse de Doctorat dactylographiée, Faculté des Lettres/Université de Ain Shams, Le Caire, 2004, pp. 282-284.

¹⁷ سجل رقم: 75/205. ارتفاع: 16 سم، عرض: 29 سم

A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 111, n°156.

¹⁸ سجل رقم: T451-73. ارتفاع: 5،23 سم، عرض: 9 سم. ارتفاع: 5،18 سم، عرض: 9 سم

A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 111, n°157.

¹⁹ سجل رقم: S 425. ارتفاع: 17،4 سم. عرض: 10،1 سم

A. STAUFFER, *Textiles d'Égypte de la collection Bouvier. Antiquité tardive, période copte, premiers temps de l'Islam*, avec une contribution de A. SCHMIDT-COLINET, Fribourg, 1991, p. 214, n°108.

²⁰ سجل رقم: 389-2434.

D. L. CARROLL, *Looms and Textiles of the Copts. First Millennium Egyptian Textiles in the Carl Austin Ritz Collection of the California Academy of Sciences*, California, 1988, 144, p. 176, n° 66.

²¹ سجل رقم: BAV 6856 RP 145 I.

G. CORNU, *Tissus islamiques de la collection Pfister*, avec la collaboration de O. VALANSOT et H. MEYER, Città del Vaticano, 1992, pp. 94-96, 491.

²² سجل رقم: 20/205. ارتفاع: 7 سم، عرض: 5،7 سم.

A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 119, n°175.

²³ سجل رقم: 2/6280. طول: 80 سم، عرض: 20 سم. فريد شافعي، "مميزات الأخشاب المزخرفة في الطرازين العباسي والفاطمي في مصر"، مجلة كلية الآداب/جامعة القاهرة، مج. 16، ج. 1، القاهرة (مايو 1954)، ص. 65؛ زكي محمد حسن، *أطلس*، ص. 102، ش. 319؛ زكي محمد حسن، *الفن*، ص. 94، اللوحة 32؛ أحمد عبد الرازق أحمد، *الفنون*، ص. 280، اللوحة 32؛ أحمد عبد الرازق أحمد وهبة يوسف، *تحف مختارة من المتاحف الأثرية*، القاهرة، ب. ت. ص. 104، اللوحة 76.

²⁴ أحمد عبد الرازق أحمد، *الفنون*، 60.

²⁵ التكرين 10:8.

²⁶ E. WHITE, *the Monasteries of Wadi'n-Natrun*, III. The Architecture and Archeology, New York, 1933, pp. XIV, 63, pl. XVIII A;

فريد شافعي، "الأخشاب المزخرفة في الطراز الأموي"، مجلة كلية الآداب/جامعة القاهرة، ج. 2، القاهرة (1952)، ص. 82، 104، شكل رقم 36، لوحة 19؛

G. GABRA, *Coptic Monasteries. Egypt's Monastic Art and Architecture*, with a Historical Overview by T. VIVIAN, Cairo-New York, 2002, p. 61;

زكي محمد حسن، *أطلس*، ص. 107، ش. 332.

²⁷ سجل رقم: 6800. ارتفاع: 33 سم، عرض: 7 سم،

A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 107, n° 149.

²⁸ S. FLURY, "Samarra und die Ornamentik der Moschee des Ibn Ṭūlūn", *Der Islam*, IV, Strassburg (1913), pp. 421-432, Abbs. 6-7; S. FLURY, "Die Gipsornamente des Der es-Surjani", *Der Islam*, VI, Strassburg (1916), pp. 71-87, Tafeln I-II, Abbs. 1-7; U. MONNERET DE VILLARD, *Les églises du monastère des syriens au Wadi Natrun*, Milan, 1928, p. 29, pls. 16-28, figs. 15-18;

- فريد شافعي، "زخارف وطرز سامرا"، مجلة كلية الآداب/جامعة القاهرة، مج. 23، ج. 2، القاهرة (ديسمبر 1951)، ص. 1-39؛ فريد شافعي، "مميزات الأخشاب المزخرفة في الطرازين العباسي والفاطمي في مصر"، مجلة كلية الآداب/جامعة القاهرة، مج. 21، ج. 1، القاهرة (1954)، ص. 57-94؛
- A. FATTAL, *Ibn Tulun's Mosque in Cairo*, Beyrouth, 1960, pp. 31-33, pls. 44, 46, 48-49;
- زكي محمد حسن، الفن، ص. 68-78؛ أحمد عبد الرازق أحمد، تاريخ وأثار مصر الإسلامية، القاهرة، 1993، ص. 121.
- ²⁹ سجل رقم: JFB 13. ارتفاع: 5,5 سم، عرض: 5 سم
- Tissus d'Égypte. Témoins du monde arabe VIII^e-XV^e siècles*, Collection Bouvier, Paris, 1993, p. 84, n°32.
- ³⁰ G. FERGUSON, *Signs*, p. 63.
- ³¹ التكوين. 2:9.
- ³² سجل رقم 6000، ارتفاع: 16 سم، عرض: 17 سم.
- A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 112, n° 158.
- ³³ Z. KISS, art. "Symbols in Coptic art: Nimbus", *CoptEnc.*, VII, pp. 2171-2172.
- ³⁴ سجل رقم AD 4447.
- Tissus d'Égypte*, p. 38.
- ³⁵ سجل رقم: T449-73. ارتفاع: 83 سم، عرض: 5,5 سم.
- A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 127, n° 189.
- ³⁶ سجل رقم: 70/923. ارتفاع: 14 سم، عرض: 11 سم.
- A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 126, n° 187.
- ³⁷ سجل رقم: S 424. ارتفاع: 35,5 سم، عرض: 10,4 سم.
- A. STAUFFER, *Textiles*, pp. 182-183, n° 85; *Textiles d'Égypte de la collection Bouvier: Antiquité tardive, période copte, premiers temps de l'islam*. Exposition, Musée d'Art et d'Histoire de Fribourg, 25 octobre 1991-5 janvier 1992, 1991, p. 32.
- ³⁸ سجل رقم: 1204. ارتفاع: 20 سم، عرض: 22 سم.
- A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 116, n° 166.
- ³⁹ سجل رقم: 6009. ارتفاع: 9 سم، عرض: 9 سم.
- A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 119, n° 174.
- ⁴⁰ سجل رقم: 82/205. ارتفاع: 18 سم، عرض: 7,5 سم.
- HERZFELD, *Die Malereien von Samarra*, Berlin, 1927, pls. 46-47; A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 107, n° 147.
- ⁴¹ سجل رقم 3387.
- ⁴² شيرين صادق الجندى، "أدوات الزينة ومعدات التجميل القبطية"، ندوة الآثار القبطية (11-12 مايو 2004)، القاهرة، 2010، 118.
- ⁴³ سجل رقم: 70/933. ارتفاع: 16,5 سم، عرض: 23 سم.
- A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, pp. 125, 130, n° 184, pl. VII.
- ⁴⁴ سجل رقم 6761. ارتفاع: 17,5 سم، عرض: 8 سم.
- A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 124, n° 183.
- ⁴⁵ سجل رقم: 92/205. ارتفاع: 26,5 سم، عرض: 15 سم.
- A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles*, p. 115, n° 164.
- ⁴⁶ سجل رقم: 1740. المقاييس: 154 x 45 سم.

- G. GABRA, *Cairo. The Coptic Museum. Old Churches*, Cairo, 1999, p. 77, n° 25.
 47 رامز بطرس، "رمز القوقعة في مصر المسيحية والإسلامية"، *اسبوع القبطيات*، ج-2، القاهرة (1990).
 48 سامى أحمد عبد الحليم إمام، *المنسوجات الأثرية القبطية والإسلامية (المحفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة)*، ط. 1، 1990، 5-12.
 49 ويُعتقد أن بطريرك الأقباط قد أهدى بعض منسوجات القباطى وجاريتين قبطيتين إلى محمد عليه الصلاة والسلام كرد على دعوته له لاعتناق الإسلام. وذكر المؤرخ ابن تغردى بردى أن الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله فى السنة الحادية عشر من حكمه 397 هـ/1106م "كسا الكعبة القبطى البيض". ومن المعروف أن مصر كانت ترسل كسوة الكعبة المشرفة المصنوعة من نسيج القباطى منذ عصر الولاة العباسيين حتى قرب نهاية عصر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. ابن تغردى بردى، *النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة*، ج. 4، القاهرة، 1930-1972، 217؛ سامى أحمد عبد الحليم إمام، *المنسوجات الأثرية القبطية والإسلامية (المحفوظة فى متحف جاير أندرسون بالقاهرة)*، ط. 1، القاهرة، 1990، 5-17؛
 SHERIN SADEK EL-GENDI, "Mariyam the Copt: Her Life and her House", *BSAC*, XLVI, Le Caire (2007), p. 100;
 شيرين صادق الجندى، *أثار مصر المسيحية*، ط. 2، مراجعة أحمد عبد الرازق أحمد ومحمد إبراهيم على، القاهرة، 2010، 37.

قائمة الدوريات والاختصارات

- *CoptEnc.: Coptic Encyclopedia*, 8 vols., New York, 1991.
- *BSAC: Bulletin de la société d'archéologie copte*. (Le Caire).
- *Der Islam: Zeitschrift für Geschichte und Kultur des islamischen Orients*. (Strassburg).

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

- ابن تغردى بردى، جمال الدين أبو المحاسن († 874هـ./1469م)، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، جـ 4، القاهرة، 1930-1972، (النجوم).
- أحمد عبد الرازق أحمد، تاريخ وآثار مصر الإسلامية، القاهرة، 1993، (تاريخ).
- أحمد عبد الرازق أحمد، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمى، ط. 1، القاهرة، 2001، (الفنون).
- أحمد عبد الرازق أحمد وهبة يوسف، تحف مختارة من المتاحف الأثرية، القاهرة، ب. ب. ت.، (تحف).
- رامز بطرس، "رمز القوقعة فى مصر المسيحية والإسلامية"، أسبوع القبطيات، جـ 2، القاهرة (1990)، (رمز).
- زكى محمد حسن، فنون الإسلام، القاهرة، 1948، ص. 347-350، (فنون).
- زكى محمد حسن، أطلس الفنون الزخرفية والتصاویر الإسلامية، القاهرة، 1956، (أطلس).
- زكى محمد حسن، الفن الإسلامى فى مصر من الفتح العربى إلى نهاية العصر الطولونى، القاهرة، 1994، (الفن).
- سامى أحمد عبد الحليم إمام، المنسوجات الأثرية القبطية والإسلامية (المحفوظة فى متحف جاير أنرسون بالقاهرة)، ط. 1، 1990، (المنسوجات).
- شيرين صادق الجندى، آثار مصر المسيحية، ط. 2، مراجعة أحمد عبد الرازق أحمد ومحمد إبراهيم على، القاهرة، 2010، (آثار).
- شيرين صادق الجندى، "أدوات الزينة ومعدات التجميل القبطية"، ندوة الآثار القبطية (11-12 مايو 2004)، تحرير وتقديم جاب الله على جاب الله، القاهرة، 2010، 111-164، (أدوات).

- فريد شافعى، "زخارف وطرز سامرا"، مجلة كلية الآداب/جامعة القاهرة، مج. 23، ج. 2، القاهرة (ديسمبر 1951)، ص. 1-39، (زخارف).
- فريد شافعى، "الأخشاب المزخرفة فى الطراز الأموى"، مجلة كلية الآداب/جامعة القاهرة، ج. 2، القاهرة (1952)، 65-112، (الأخشاب).
- فريد شافعى، "مميزات الأخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى فى مصر"، مجلة كلية الآداب/جامعة القاهرة، مج. 16، ج. 1، القاهرة (مايو 1954)، 57-94، (مميزات).

المراجع الأجنبية:

- *The Book of the Signs*, Collected, Drawn and Explained by R. ROCH, Translated from the German by D. DOLLAND, New York, 1955, (*Book of the Signs*).
- *Coptic Encyclopedia*, VII, New York, 1991, (*CoptEnc.*).
- A. BAGINSKI and A. TIDHAR, *Textiles from Egypt, 4th -13th Centuries C. E.: Exhibition*, L. A. Mayer Memorial Institute for Islamic Art, Jerusalem, 1980, (*Textiles*).
- D. L. CAROLL, *Looms and Textiles of the Copts: First Millennium Egyptian Textiles in the Carl Austin Ritz Collection of the California Academy of Sciences*, 1988, (*Looms*).
- G. CORNU, *Tissus islamiques de la collection Pfister*, avec la collaboration de O. VALANSOT et H. MEYER, Città del Vaticano, 1992, (*Tissus*).
- J. DORESSE, *Des hiéroglyphes à la croix ce que le passé pharaonique a légué au christianisme*, Istanbul, 1960, (*Hiéroglyphes*).
- A. FATTAL, *Ibn Tulun's Mosque in Cairo*, Beyrouth, 1960, (*Ibn Tulun's*).
- G. FERGUSON, *Signs and Symbols in Christian Art*, Cairo, 1964, (*Signs*).
- S. FLURY, "Samarra und die Ornamentik der Moschee des Ibn Ṭūlūn", *Der Islam*, IV, Strassburg (1913), 421-432, (*Samarra*).
- S. FLURY, "Die Gipsornamente des Der es-Surjani", *Der Islam*, VI, Strassburg (1916), pp. 71-87, (*Gipsornamente*).

- G. GABRA, *Cairo. The Coptic Museum. Old Churches*, Cairo, 1999, (Cairo).
- G. GABRA, *Coptic Monasteries. Egypt's Monastic Art and Architecture*, with a Historical Overview by T. VIVIAN, Cairo-New York, 2002, (Monasteries).
- E. GRUBE, "Studies in the Survival and Continuity of Pre-Muslim Traditions in Egyptian Islamic Art", *Journal of the American Research Center in Egypt* I, New York (1962), pp. 75-97, (Studies).
- HERZFELD, *Die Malereien von Samarra*, Berlin, 1927, (Malereien).
- U. MONNERET DE VILLARD, *Les églises du monastère des syriens au Wadi Natrun*, Milan, 1928, (Églises).
- SALAH EL BAHNASY, *Egyptian Museums. Treasures of Human Legacy*, Translated by AHMED SEIF EL NASR, Revised by LAILA ABDEL RAZEK, Cairo, 2004, (Museums).
- R. A. SCHWALLER DE LUBICZ, *Du symbole et de la symbolique*, Le Caire, 1951, (Symbole).
- SHERIN SADEK EL-GENDI, *Les bois coptes et leur influence sur les bois islamiques de l'époque fātimide. Étude technique et artistique*, Thèse de Doctorat dactylographiée, Faculté des Lettres/Université de Ain Shams, Le Caire, 2004, (Bois).
- SHERIN SADEK EL-GENDI, "Mariyam the Copt: Her Life and her House", *BSAC*, XLVI, Le Caire (2007), pp. 95-117, Pls. XXI-XXIII, (Mariyam).
- A. STAUFFER, *Textiles d'Égypte de la collection Bouvier. Antiquité tardive, période copte, premiers temps de l'Islam*, avec une contribution de ANDREAS SCHMIDT-COLINET, Fribourg, 1991, (Textiles).
- *Textiles d'Égypte de la collection Bouvier: Antiquité tardive, période copte, premiers temps de l'islam*. Exposition, Musée d'Art et d'histoire de Fribourg, 25 octobre 1991-5 janvier 1992, 1991, (Textiles d'Égypte).
- *Tissus d'Égypte. Témoins du monde arabe VIII^e-XV^e siècles*, Collection BOUVIER, Paris, 1993, (Tissus d'Égypte).
- E. WHITE, *the Monasteries of Wadi'n-Natrun*, III. The Architecture and Archeology, New York, 1933, (Monasteries).